

أضواء البيان

@ 555 : { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَنَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } ، وقوله تعالى : { قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ } ، وقوله تعالى : { يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ } * وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ { ، وقوله في (الشورى) : { وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِّنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } ، إلى غير ذلك من الآيات . . .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا } ، قرأه ابن عامر وحمزة : { لَا * يَحْسَبَنَّ } ، بالياء المثناة التحتية على الغيبة ، وقرأه باقي السبعة : { لَا تَحْسَبَنَّ } ، بالتاء الفوقية . وقرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة بفتح السين ، وباقي السبعة بكسرها . . .

والحاصل أن قراءة ابن عامر وحمزة بالياء التحتية وفتح السين ، وقراءة عاصم بالتاء الفوقية وفتح السين ، وقراءة الباقيين من السبعة بالتاء الفوقية وكسر السين ، وعلى قراءة من قرأ بالتاء الفوقية فلا أشكال في الآية مع فتح السين وكسرها ؛ لأن الخطاب بقوله : { لَا تَحْسَبَنَّ } للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقوله : { الَّذِينَ كَفَرُوا } هو المفعول الأول ، وقوله : { مُعْجِزِينَ } هو المفعول الثاني ل : { تَحْسَبَنَّ } ، وأما على قراءة : { وَلَا يَحْسَبَنَّ } بالياء التحتية ، ففي الآية إشكال معروف ، وذكر القرطبي الجواب عنه من ثلاثة أوجه : .

الأول : أن قوله { الَّذِينَ كَفَرُوا } في محل رفع فاعل { يَحْسَبَنَّ } ، والمفعول الأول محذوف ، تقديره : أنفسهم . و { مُعْجِزِينَ } مفعول ثان ، أي : لا يحسن الذين كفروا أنفسهم معجزين الله في الأرض ، وعزا هذا القول للزجاج ، والمفعول المحذوف قد تدل عليه قراءة من قرأ بالتاء الفوقية ، كما لا يخفى . ومفعولا الفعل القلبي يجوز حذفهما أو حذف أحدهما إن قام عليه دليل ؛ كما أشار له ابن مالك في (الخلاصة) ، بقوله : الأول : أن قوله { الَّذِينَ كَفَرُوا } في محل رفع فاعل { يَحْسَبَنَّ } ، والمفعول الأول محذوف ، تقديره : أنفسهم . و { مُعْجِزِينَ } مفعول ثان ، أي : لا يحسن الذين كفروا أنفسهم معجزين الله في الأرض ، وعزا هذا القول للزجاج ، والمفعول المحذوف قد تدل عليه قراءة من قرأ بالتاء الفوقية ، كما لا يخفى . ومفعولا الفعل القلبي يجوز حذفهما أو حذف أحدهما إن قام عليه دليل ؛ كما أشار له ابن مالك في (الخلاصة) ، بقوله

: % (ولا تجز هنا بلا دليل % سقوط مفعولين أو مفعول) % .

ومثال حذف المفعولين معاً مع قيام الدليل عليهما ، قوله تعالى : { أَيْنَ

شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ } ، أي : تزعمونهم شركائي . وقول الكميت :

ومثال حذف المفعولين معاً مع قيام الدليل عليهما ، قوله تعالى : { أَيْنَ شُرَكَائِيَ

الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ } ، أي : تزعمونهم شركائي . وقول الكميت : % (بأي كتاب

أم بأية سنة % ترى حبّهم عاراً عليّ وتحسب) %